الأزهر في عامه الجديد
بين الذكرى والأمل
للأستاذ عبد اللطيف محمد السبكي

فوق ما للأستاذ « الزيات » بين رجال الفكر والقلم من مكانة مرموقة ؛ فإن له نزعة دينية تتمثل فيما يكتبه من حين إلى حين عن الثقافة الإسلامية وحاجة الناس إليها، وعن الأزهر وما يتصل بالأزهر من هذه الناحية . وبلاغة الزيات وروحه تقتضيان أن يقرأ له الناس إذا كتب ، ويصغوا إليه إذا قال

وقد تحدث الأستاذ في افتتاحية « الرسالة » لعامها العاشر عما يغشى الناس في هذه الآونة من ظلام : ظلام المطامع والشهوات ، أو ظلام القسوة والطغيان ؛ حتى عُمِّيت على الناس وجوه الرأى ، وأغلقت دونهم أبواب الحيلة ، واكفهرت أمامهم بوادر المستقبل

وتعليل ذلك كله عند الأستاذ الزيات ظلمة السرائر من نور الهداية ، وإقفار البصائر من روح الدين ، حتى تكاثفت هذه الظلمات الباطنة ؛ فكانت في الظاهر كذلك حلكا غاشياً ، وظلماً فاشياً ؛ ثم كان ضجر الناس بالحياة ، وسخطهم في هذا الوجود . ذلك معنى حديثه ، وهو حديث حق لا ريب فيه « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً »

ولكن متى يستبين للناس وجه الرشاد من التي فيرجعوا إلى الدين فيما يتصل بهم أو يصل بينهم من أسباب ، لتنجاب عن بصائرهم هذه الغشاوات ، وتنكشف لأبصارهم مسالك الحياة ؟ ! علم ذلك عند الله . . .

ولكن الأستاذ الزيات يتجه إزاء هذا السؤال نحو الأزهر ، وهو يرى الأزهر في وضعه الصحيح كمحطة استقبال وإذاعة : يتلقى تعاليم الوحى من كتاب الله وسنة رسوله ، ويذيع في الناس الحكمة الصادقة ، والموعظة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، ويمثل في سيرة أهله ما كان ماثلاً في سيرة السلف وأعمالهم للدنيا وللدين

والنظر إلى الأزهر بعين كهذه ليس فيه إسراف ولا شطط ، فقد قام الأزهر كما يقول الأستاذ — للدين وعاش بالدين — وليس يليق به أن يكون لغير هذا وإن تطاولت عليه السنون ؛ ولا يليق به أن ينحدر من عليائه إلى الوضع الأدنى الذى خرطه في عداد المدارس ، أو كاد . ونحن إذ ننظر إلى الأزهر بهذه العين نقف به مع الأستاذ الزيات بين الذكرى والأمل ، لنرجع بنا الذكرى إلى أزهر القرن الرابع عشر ، يوم كان حقاً يعيش للدين وبالدين ، لا تلويه الأحداث ، ولا تستهويه المطامع فكان لقوله صولة ، ولرأيه شأن وحساب

وإذ تحولت نظم الحياة الاجتماعية ، واقتضى الزمن نشاطاً في السير ، ومتابعة للنهوض ، فما كان ينبغي للأزهر أن يقنع بالعزلة وينحى عن مكان القيادة ، ويقعد عن اجتذاب الجماهير إلى حوزة الدين ، واشتمالهم بتعاليمه الفضفاضة

وإن تكن هذه سيئة الزمن الماضى ، فماذا صنع أزهر اليوم ليدرك الناس ما فاتهم ، ويصل ما انقطع بينه وبينهم ، ولا يترك الخرق يتسع ، والشر يتفاقم ؟

وإنا نرى في حالة هذا الشاب أن بدواته Phantasies الطفلية متعلقة برمز الكاتدرائية بسبب حاجته القوية غير الواعية إلى بديل عن الأم ، وتمثل الكنيسة هنا بديلاً روحانياً عن الصلة الطبيعية بالوالدين

كان القدماء يحتفلون بسن البلوغ فيفهم الشاب أسرار قبيلته الدينية ، وكان الاحتفال مصحوباً بكثير من الطقوس الدينية والعادات الفطرية ولا ريب في أن هذه تركت أثراً في عقلنا الباطن بل إنها أصبحت تقريباً عمليات غريزية منحوتة في اللاوعى كنماذج قديمة Archetypes . هذا وإن حب الجنس المماثل Homosexuality يرجع إلى وقائع تاريخية عند الإغريق وبعض القبائل الفطرية ، وكانت الرغبة فيه تعد نضوجاً ورجولة . فإذا رجعنا إلى خطة الحلم أمكننا أن نفهم أنها ترمى إلى رغبة المريض في العلاج وإلى إثبات معنى حب الجنس المماثل أو بعبارة أخرى الدخول إلى دنيا البالغين

(للبحث صلة) محمد عثمان نجاتي

نعم بدأ يخطو الأزهر في عهده الحاضر خطوات لا بأس بها ، ولكنها خطوات هينة إذا قيست بالأمانة العظمى التي يتحملها عن الأنبياء . والأمر يقتضي نشاطاً فوق هـذا النشاط ، ولا يتسع لتريث فوق الذي كان ، وهنا مثار الأمل في الأزهر ، فإلى من يتجه ذاك الأمل المنشود ؟

يتجه إلى صاحب المقام الأعلى ، إلى معقد الرجاء ، إلى جلالة الملك فاروق ، فجلالته حَرِيٌّ بين الملوك أن يحمل راية القرآن خفاقة على ربوع الإسلام ، وأن يجعل القرآن — بتشجيعه وعطفه — منهلاً عذباً في وادي النيل ، يصدر عنه الناس وإليه يردون ، وهذا ما كشف اللثام عنه بين يدي جلالته شيخ الأزهر في مستهل العام الهجري ، فأبان فضيلته عن أمل المسلمين في الأزهر وعن رجاء الأزهر والمسلمين في جلالة الفاروق

ويتجه الأمل ثانياً إلى فضيلة الشيخ الأكبر وإلى من يؤازره من كبار العلماء ، وما يريد المسلمون منهم إلا ما تحدث عنه الأستاذ الزيات : « أن يضعوا لثقافة الشعب أساساً من الدين ، يقوى بقوة الله ، ويثبت بثبوت الحق ، ويدوم بدوام الدنيا ، ثم يقيموا عليه من القواعد والأوضاع ما يقره العقل ، ويؤيده العلم ، ويتقبله العصر ، وتقتضيه الحاجة »

في هذه الكلمات تتلخص حاجة الناس إلى الدين وتنحصر مهمة علماء الدين

وقد نشط إلى الجهر بذلك منذ أيام شيخ متوثب ، انتظم إلى جماعة كبار العلماء ، فكان إحساسه يقظاً ، وصوته ندياً . وإذا تجاوبت هذه الدعوى ، ودخلت إلى مكتب الشيخ ، وترامت إلى المسامع العلية ، فبعيد أن تفتر هذه الحية ، وبعيد أن يركن الأزهر إلى تلك السياسة الشكلية التي تؤخر أكثر مما تقدم

أقول — السياسة الشكلية — وأنا في هذا التعبير من غيرة وخشية : غيرة على عهد المراغي أن يعلق به شيء مما لا يحب ، وخشية من لائمة من لا يرضيهم ذلك التعبير

ولكنه مقام تعوزنا فيه الصراحة أكثر من المجاملة ، ويقتضينا الإنصاف ألا تشوب الإخلاص بالمداهنة ، وألا تطوى صفحة الولاء على غش ودخلة

هي مشكلة إلى حد ما ، ونحن نريدها عملية محضة : عملية في التوجيه العلمي ، وتزكية الروح الأدبي والكرامة في نفوس الناشئة . نريدها عملية في الموازنة بين المتصلين بالعمل : إدارياً كان أو عملياً . وليس بعزيز على الشيخ الأكبر أن يتحسس هذا ، ويوازن ويرجح ، ويحدث ويجدد ، بل ذلك فيما نعلم من الخطوات الأولى في إقامة الإصلاح

فلينظر مولانا الشيخ الأكبر في الأدوات التي يؤدي بها الأزهر رسالته : قولاً كانت أو كتابة . ولينظر فيمن يساهمون في الإدارة؛ فليس يكفي أن يكون الرأس وحده سليماً حتى تسلم بقية الأعصاب والعضلات !

وأكبر الظن أن ينقضي العام الجديد على خير ما بدأنا من آمال ، وما رجوناه من أعمال

عبد اللطيف محمد السبكي
المدرس في كلية الشريعة

إدارة البلديات ــ مياه

تقبل العطاءات بإدارة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٢ عن إنشاء عملية مياه صغيرة للشرب بيندر فقط . وتطلب المواصفات والشروط من الإدارة نظير مبلغ جنيه مصري واحد ٨٩٩٢

حكم في القضية نمرة ٩٤٦ عسكرية الفيوم سنة ١٩٤١ ضد حضرة محمود سالم من الفيوم بتغريمه ١٠٠ قرش لبيعه أذره بسعر يزيد عن المقرر